

11. الضعف المزمن في كفاية التعبير الكتابي في نهاية الابتدائي و في ما بعده

1. ضرورة قدرة التلميذ في نهاية الابتدائي على التعبير الكتابي السليم

وجب التذكير هنا بالغاية من التعليم و دور مادة القراءة فيها مع أهمية اكتساب القدرة على التعبير الكتابي بشكل سليم. فبحسب الميثاق الوطني للتربية و التعليم¹ و بحق, يمكن استنتاج ما يلي كغاية من المدرسة :

- 1) اكتساب رصيد من المعرفة و القيم و المهارات , يجعل من التلميذ في نهاية الابتدائي تلميذا متعلما و مميزا عن الأمي , ليس فقط بالقدرة على القراءة و الكتابة , وإنما برصيده العلمي و المعرفي و التربوي.
- 2) تربية التلميذ على حب التنمية المستدامة لرصيده المعرفي بالقراءة و المطالعة و التحصيل.
- 3) تمكينه في كل مرحلة من المهارات اللغوية و الحسابية و العلمية التي تعده لتحصيل المزيد من المعارف العلوم في المراحل القادمة و طيلة حياته.
- 4) تمكينه من القدرة على التعبير الكتابي باللغتين حتى يتمكن من التواصل بهما بشكل سليم مع غيره.

و رأينا في [الفصل السابق](#) تبعات و مخاطر الخلط بين القراءة و التلاوة . و رأينا أن القادر على القراءة -بمعنى يفهم ما يقرأ- و لكنه لا يقرأ فليس بقارئ، لأن رصيده المعرفي مع مرور الزمن لا يكاد يتعدى معرفة الأمي . و لكن التلميذ المتعلم مطالب أيضا بالتواصل مع غيره كتابة . فعليه أن يتخرج من المدرسة الابتدائية و هو قادر على التعبير عما يريد من أجل تبليغه لغيره كتابة . و هذه هي القدرة على الكتابة بشكل سليم و هي كفاية الكتابة

2. معنى كفاية الكتابة

- جاء في تعريف كلمة الكتابة في معجم الغني ما يلي :
[ك ت ب]. [ك ت ب]. (مص. كُتِبَ). 1. "يَحْرَفُ الْكِتَابَةَ" : أي تَأَلِيفَ الْمَقَالَاتِ وَتَدْيِجَهَا، حَرْقَهُ الْفَاتِبُ.
- 2. "لُغَةُ الْكِتَابَةِ" : لُغَةُ الْإِنشَاءِ وَأَنْوَاعُهُ . "نَتَمَيَّرُ كِتَابَتَهُ بِسَلَاةِ الْأَسْلُوبِ".
- 3. "كِتَابَةُ الْوَزِيرِ أَوِ الْمُدِيرِ" : الْقِسْمُ الْإِدَارِيُّ الْمُهْتَمُّ بِالْمُرَاسَلَاتِ وَضَبْطِهَا وَتَنْظِيمِ سَيْرِ عَمَلِهِ .
- 4. "كِتَابَةُ الدَّوْلَةِ فِي الشُّؤْنِ الْخَارِجِيَّةِ" : مَا يُعَادِلُ الْمُدِيرِيَّةَ]. اهـ.
- و أفضل و أدق من ذلك ما جاء في معجم نجعة الرائد :
إِقَالٌ : فُلَانٌ كَاتِبٌ مُجِيدٌ ، بَارِعٌ ، لَبِيقٌ ، مُتَأَنِّقٌ ، مُتَقَنَّعٌ ، رَشِيقٌ اللَّفْظُ ، مُنَمَّقٌ الْعِبَارَةُ ، بَدِيعُ الْإِنشَاءِ ، صَحِيحُ الدِّيْبَاجَةِ ، رَائِقُ الدِّيْبَاجَةِ ، أَيْقُ الْوَشْيِ ، حَسَنُ التَّحْيِيرِ ، حَسَنُ التَّرْسُلِ ، وَإِنَّهُ لَسَبَّاحٌ لِلْكَلامِ ، وَهُوَ مِنْ صِيَاغَةِ الْكلامِ ، وَإِنَّهُ لِحَيْدُ السَّبَّكِ ، حَسَنُ الصِّيَاغَةِ ، مَصْفُولُ الْعِبَارَةِ ، حُرُّ اللَّفْظِ ، مُنْتَقَى اللَّفْظِ ، سَهْلُ الْأَسْلُوبِ ، مُنْسَجِمُ التَّرَاكِيْبِ ، مُطْرَدُ السِّيَاقِ ، وَأَضِحُ الطَّرِيقَةِ ، نَاصِعُ الْبَيَانِ ، سَلِيمُ الدَّوْقِ ، عَدَبُ الْمَشْرَبِ ، مُهَدَّبُ الْعِبَارَةِ ، غَرِيزِي الْفَصَاحَةِ ، مَطْبُوعٌ عَلَى الْبَيَانِ ، مُتَصَرِّفٌ بِأَعْيُنِ الْكلامِ ، مُتَقَنَّعٌ فِي ضُرُوبِ الْخُطَابِ ، لَطِيفُ الْمَدَاخِلِ وَالمَخَارِجِ ، مَلِيحُ الْفُصُولِ ، رَائِقُ الْفَقْرِ ، مَقْبُولُ الْإِطْنَابِ ، بَلِيغُ الْإِيْجَازِ ، قَدْ أَنْزَلَتْ الْفَصَاحَةُ عَلَى قَلَمِهِ ، وَأَنْزَلَتْ الْبَلَاغَةُ عَلَى فُؤَادِهِ] اهـ.

و كفاية الكتابة في نهاية الابتدائي تعنى قدرة التلميذ على التعبير عما يريد بنص من إبداعه, من أجل التواصل مع غير أكبر قدر من المواصفات التي جاءت في التعريف الثاني أعلاه لكلمة "كتابة". و عليه

¹ المصدر: النقطة السابعة من القسم الأول: المبادئ الأساسية من الميثاق الوطني للتربية و التعليم

فليس كل من يكتب هو مُمكن من كفاية الكتابة. قد يستطيع التلميذ مجرد نقل نصوص من دون أن يستطيع كتابة نصوص من إبداعه للتعبير عما يريد. فمثل هذا التلميذ يكون نصف متعلم إذا كان يقرأ فقط. وهذا ما يلاحظه المصححون لفروض الامتحانات، من خلال أساليب الغش المستشرية حتى في الثانوي. فمن كلمة أو كلمتين في السؤال يلجأ المرشح إلى فتح ما يسمونه "الحجاب" أو "الحرز" و ينقل حرفيا النص أو النصوص الموجودة فيه من دون اعتبار لفحوى السؤال، إما لأنه لم يفهمه أي لم يستطع قراءته، وإما لعدم قدرته على التعبير بالجواب الصحيح بنص سليم من إبداعه و بأسلوبه الخاص.

3. سبب ضعف التعبير الكتابي باللغتين عند جل التلاميذ انطلاقا من الابتدائي

هذا الضعف المعترف به اليوم رسميا في ملخص تقرير المجلس الأعلى للتعليم لسنة 2008، راجع لقلة فرص التعبير الكتابي بمقررات التعليم الابتدائي.

أ) حصة القراءة في تلك المقررات لسيت متنوعة مباشرة و إلزاميا بالجواب كتابة عن أسئلة الفهم.
ب) وليست متنوعة إلزاميا بتلخيص النصوص المقروءة، مع العلم أن لتلخيص النص المقروء أهمية قصوى في تمكين التلميذ من القدرة على الكتابة. و الملخص يعفي التلميذ من ابتكار أفكار من عنده، فالأفكار موجودة بشكل موسع في النص المقروء، و يكفي التلميذ في التلخيص، إعادة صياغة نفس الأفكار بشكل مقتضب و بأسلوبه الخاص. أما التعبير الكتابي فيتطلب من التلميذ إيجاد الأفكار ثم صياغتها و تكوينها. و هذه مرحلة لاحقة يمهدها تلخيص النصوص.
ت) تحول حصة الإملاء من إملاء نص كامل إلى مجرد تمارين إملائية من مثل م لء الفراغ في جمل متقطعة.

ث) و مادة التعبير الكتابي لم تعد له ا في الابتدائي تلك الهالة التي كانت حظيت بها في الستينيات و السبعينيات لا في اللغة العربية و لا في اللغة الفرنسية. إلا أن التعبير الكتابي هو بحق الأداة الأهم من بين أدوات التواصل بأية لغة. فالذي يكتب يعني أنه يفهم من جهة ما يقرأ و ما يسمع. و من جهة ثانية يفهمه من يسمع كلامه و من يقرأ خطابه.

4. من لا يقرأ لا يكتب

و كفاية الكتابة بأكثر قدر من المواصفات الواردة في التعريف أعلاه، تكتسب، علاوة على الموهبة، بالممارسة الدائمة للقراءة. فمن يداوم على قراءة الكتب و الجرائد و غيرها يخزن في ذهنه و من حيث لا يدري أساليب و بلاغة و بديع و بيان كتابات غيره، فيخرج من كل ذلك المخزون أسلوب خاص بالقارئ حين يكتب، و قد يكون أسلوبه قريب من جودة كتبات غيره بل أحيانا أحسن منها.

5. انعدام فرصة تدارك نقص التلاميذ في التعبير الكتابي.

و بخلاف كفاية القراءة باللغة العربية التي يتمكن التلاميذ من تدارك نقصهم فيها من خلال تحصيل مختلف المواد المعرفية بالمدرسة، يظل جل تلاميذ الابتدائي يعانون من صعوبة تدارك نقصهم في كفاية التعبير الكتابي بنفس اللغة بسبب تلك الانطلاقة الناقصة و المبتورة في هذا الشأن.

و الآن ماذا عن ضياع تلاميذ التعليم العمومي فيحققهم في التمكن من اللغة الفرنسية؟

[كتابة تعليق](#) | [الرجوع إلى الصفحة الرئيسية....](#)

